

الطلبة الجزائريون في الأقطار العربية ومساهماتهم في الثورة التحريرية.

~~~~~ د. محمد السعيد عقيب \*

مقدمة: كان من نتائج سياسة التضييق الفرنسي على التعليم في الجزائر، عدم إتاحة الفرص للراغبين في الاستزادة من العلم بأن يرتقوا في سلم الدراسة لنيل الشهادات العليا، زيادة على محاولات تحطيم التعليم باللغة العربية في المراكز والمدارس الأهلية والمعاهد العليا، مما أدى بالكثير من الطلبة للهجرة نحو دول الجوار، والدول العربية الأخرى لإكمال مشوارهم الدراسي، خاصة وأن عدد من تشكيلات الحركة الوطنية كانت تنظم سير دفعات كما فعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو تقدم مساعدات للطلبة كما كان يحدث مع البعض من المنتمين لحزب الشعب، ولقد قام هؤلاء الطلبة بأدوار مهمة في التعريف بوطنهم، واستفاد البعض منهم من المنح والمساعدات والتسهيلات التي كانت تمنحها بعض الدول العربية- هذا قبل اندلاع الثورة التحريرية- أما خلال الثورة وعبر مراحلها المختلفة فقد قام الطلبة الجزائريون في البلدان العربية بإسهامات جمة لصالح الثورة، وصاروا رافدا من روافد التعريف بالقضية الجزائرية، والعمل على جلب الدعم لها ومساندتها، في أدوار دبلوماسية وإعلامية، زيادة عن هذا فإن البعض منهم وبالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني وممثليها في المشرق انخرطوا في دورات تدريبية عسكرية حتى يكونوا في خدمة جيش التحرير الوطني، وتأتي لهم ذلك من خلال المساندة التي كانت قد قدمتها الدول العربية للثورة التحريرية.

فكيف انتشر الطلبة الجزائريين في تلك الأقطار خلال الثورة- وحتى قبلها؟ وما هي الظروف التي عاشوها هناك؟ وما هي قيمة إسهاماتهم في الثورة التحريرية؟ وكيف استفادوا من التسهيلات والدعم العربي للقضية الجزائرية؟ وما مدى تأثيره في دفع القضية الجزائرية- مع إعطاء نماذج لذلك-؟. كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال هذه المداخلة.

1- الطلبة الجزائريون في عبر الجامعات والمعاهد بالبلدان العربية: إحصائيات وأرقام: وجد الطلبة الجزائريين في العديد من البلدان العربية، سواء في الجامعات أو المعاهد وحتى الثانويات منذ العقود الأولى للقرن العشرين، وخلال الثورة التحريرية وبعد تبني الاتحاد العام للطلبة الجزائريين للإضراب في

\*- أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم العلوم الإنسانية- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة الوادي.

19 ماي 1956م، واتخاذ الحكومة الفرنسية للعديد من الإجراءات ضد هذا التنظيم، ومنها إعلان حله في 28 جانفي 1958م، تزايد توافد الطلبة الجزائريين على تلك البلدان قادمين من فرنسا.

ولقد قابل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين قرار الثامن والعشرين جانفي 1958م برسائل وجهها إلى كافة الاتحادات الطلابية، والمنظمات الشبانية في العالم، من أجل "مضاعفة التظاهر لنيل الأساليب الإنسانية التي تمارسها الحكومة الفرنسية، وللحد من حالة اللأمن التي أصبح يعيشها الطلبة الجزائريون، وضرورة مساعدتهم على الخروج من فرنسا لمواصلة دراستهم في جو مناسب، وآمن وملائم"<sup>1</sup>. وكان لتلك الرسائل مفعولها الكبير، إذ فتحت كثير من الجامعات في مختلف البلدان العربية أبوابها للطلبة الجزائريين، الذين بلغ عددهم في السنوات الجامعية 1961/1959م، اثنين وسبعين وتسعمائة طالب، قصد عدد منهم الأقطار العربية، وكانوا موزعين حسب الجدول التالي<sup>2</sup>:

| الدول                             | عدد الطلبة سنة<br>1960 - 1959 | عدددهم سنة 1960 - 1961 |
|-----------------------------------|-------------------------------|------------------------|
| 1- شمال إفريقيا:                  | المجموع: 110                  | 180                    |
| - ليبيا                           | 60                            | 20                     |
| - المغرب (فرنسية وعربية)          | 50                            | 90                     |
| - تونس (فرنسية وعربية)            |                               | 70                     |
| 2- الشرق الأوسط:                  | المجموع: 318                  | 378                    |
| العراق                            | 89                            | 124                    |
| الأردن                            | 09                            | 13                     |
| الكويت                            | 34                            | 34                     |
| الجمهورية العربية المتحدة (مصر)   | 110                           | 131                    |
| الجمهورية العربية المتحدة (سوريا) | 76                            | 76                     |

لم يكن من السهل على الطلبة إيجاد مكان في مختلف الجامعات لولا المساعي التي كان يقوم بها مثلي الثورة والاتحاد، ثم وزارة الشؤون الثقافية، التي ظهرت عند تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>3</sup>. حيث كانت عملية الحصول على المنح، واستئناف الدراسة تتم بواسطة المساعدات التي تمنحها المنظمات الطلابية العالمية للاتحاد، والمساعدات التي تمنحها الحكومات المختلفة. و يؤكد هذا

السيد مسعود آيت شعلال بقوله: "... فالطلاب في جميع أنحاء العالم قدّموا يد المساعدة إلينا عن طريق التضامن مع طلبة الجزائر، وعن طريق المنح التي وضعت تحت تصرف اتحادنا منذ سنة 1958م. هذه المنح التي فتحت الطريق أمام الطلاب الذين فرّوا من فرنسا ليلتحقوا بجامعة البلاد الأخرى من أجل متابعة دراستهم فيها، ومن بين الذين ساعدونا مساعدة كبرى إخواننا التونسيون والمغاربة، سواء اتحاداتهم الطلابية أو حكوماتهم، فقد وقروا لطلابنا منحة دراسية، وفتحو مدارسهم أمام طلابنا وتلاميذنا"<sup>4</sup>.

2- الطلبة الجزائريون في تونس والمغرب: إن وجود الطلبة الجزائريين بتونس والمغرب يعود إلى العقود الأولى من القرن العشرين وحتى قبلها، وتزايد مع ثلاثينات القرن المذكور، لكن بعد اندلاع الثورة، وإعلان الطلبة الالتحاق بصفة جماعية بها، أصبحت هاتان الدولتان تمثلان المعبر الذي يؤدي إلى أرض الوطن. ولذا تزايد توافد هؤلاء عليهما، ورافق ذلك ازدياد لحاجياتهم وتفاقم لمشاكلهم ومعاناتهم.

وعلى الرغم من أن الطلبة بتونس كانوا منظمين في جمعيات مثل جمعية الطلبة الجزائريين، إلا أن ذلك لم يحد من معاناتهم، ولذا حاولت جبهة التحرير الوطني التخفيف منها، والسعي لحل مشاكلهم فدعت إلى اجتماع حضره أعضاء المكتب الإداري للجمعية المذكورة وذلك مساء يوم 8 ماي 1957م بقاعة الجامعة العامة للموظفين التونسيين، وخلالها تقرّر حلّ الجمعية، وترتيب الوضع الطلابي بما يتوافق ومنطق الثورة في التنظيم. وتكونت لجنة تحت إشراف الجبهة لتحضير القانون الأساسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس<sup>5</sup>.

وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أخذت وزارة الشؤون الثقافية على عاتقها التكفل بحل مشاكل الطلبة الجزائريين، وذلك بالسعي لدى مختلف الجهات، والمنظمات، وبالتنسيق مع الاتحاد؛ فكان أن عاينت الوزارة الوضع الذي يعيشونه، وقدم الوزير وصفا لحالتهم في ما يلي: "... أما بتونس فإنّ حالة الفقر والفاقة المخجلة التي يعانيها الجزائري قد أثرت نوعا ما على دراسته فالناجحين في الامتحان غالبا ما ينالون درجة قريب من الحسن أو دون ملاحظة، ولا أتنظر من طالب لا ينال منذ سنوات البكالوريا الضرورية، ولا يأوي في الغالب إلا إلى جحر ضب خرب أن يقوم بمجهود كبير..."<sup>6</sup>.

وعند انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس (ديسمبر 1959م)، أعاد الوزير تقديم حالة الطلبة بتونس فذكر بأنهم: "في حالة إهمال تام، ونقص عظيم في التغذية واللباس، ولهم مساكن

مخجلة تنافى مع كرامة الإنسان، ويتناول أكثرهم طعامه في مطعم بائس حقير لا يجدون فيه ما يسد الرق، ولم يتناولوا قطعة لحم أو فاكهة منذ ما يزيد عن الستة أشهر، ولقد كانت مصلحة الشؤون الاجتماعية هي التي تبرع عليهم بما تستطيع اقتصاده من مواد اللاجئين لكنها اضطرت عند تشكيل الحكومة أن تقطع ذلك عنهم ولقد أصيب ما لا يقل عن العشرة بأمراض السل والروماتيزم وما إليها<sup>7</sup>.

إزاء هذه الوضعية قامت هذه الوزارة بمجهودات ومسااعي حثيثة لمساعدة هؤلاء الطلبة؛ فكان أن سعت وفتحت لهم: "آفاقا جديدة بجامعة ومعاهد الشرق (بغداد، القاهرة، دمشق) وجامعات أوروبا، وسعينا مع الدول العربية الشقيقة لتخصيص مقاعد جديدة بجامعةا للطلاب الجزائريين المتحصلين على كفاءة علمية، ووجدنا استعدادا حسنا...؛ فأخذنا من تونس أول مرة في مفتح سنة 1959م 64 طالبا وزعوا بين كليات ومعاهد الشرق الأوسط، وذلك حسب درجات نجاحهم في الامتحانات وشهاداتهم<sup>8</sup>. وبفضل المجهودات التي قامت بها الوزارة، وكذلك الاتحاد تمّ التوصل إلى: "تحسين مطعم الطلبة كمّا ونوعا ومكانا، وإعطاؤهم بعض المنح المالية ليقوموا بشؤونهم الضرورية... وإغاثتهم بشيء من الملابس...<sup>9</sup>، أما بالنسبة للسكن فإنه: "تمّ إنشاء دار للطلبة الجزائريين، وبها تحقق إسكانهم في ظروف تساعدهم على دراسة لائقة...، كما تمّ قبول عدد كبير من التلاميذ الجزائريين في الدخليات التونسية، سواء بمنح من الحكومة التونسية، أو بواسطة منح من الخارج<sup>10</sup>. ورغم هذه الظروف القاسية التي عاشها الطلبة الجزائريون بتونس، إلّا أن ذلك لم يثنيهم عن المشاركة في الثورة منذ انطلاقها<sup>11</sup>.

كان الطلبة في بداية الأمر مهيكليين مع جميع الفئات الأخرى "ثم عمد التنظيم السياسي للجهة إلى إعادة الهيكلة، وأنشئت بمقتضى ذلك جهة خاصة بالطلبة<sup>12</sup> تتكون من لجان على رأس كل منها مسؤول، كلجنة التنظيم ولجنة الشؤون الاجتماعية واللجنة السياسية ولجنة الدعاية والأخبار"<sup>13</sup>. ومن مظاهر نشاطهم مساهمتهم في تحرير لسان حال جبهة التحرير الوطني جريدة المجاهد، ومساهماتهم في بث وإعداد وقراءة حصّة صوت الجزائر من تونس<sup>14</sup>، إضافة إلى نشرهم مقالات وقصائد عن بطولات المجاهدين، وملاحم الثورة في الجرائد التونسية، والمجلات المشرقية<sup>15</sup>. هكذا إذن فإن الطلبة بتونس كانوا إلى جانب التحصيل العلمي المعرفي يقومون بنشاط مكثف للتعريف بالقضية الجزائرية، والمساهمة في مجالات مختلفة لدعم الثورة عبر الكثير من المعاهد والجامعات، ومن نشاطاتهم أيضا المشاركة في إلقاء المحاضرات وتنظيم موائد مستديرة، والمساهمة في المهرجانات المحلية وغيرها،

وتنظيم مقابلات رياضية، والاتصال بالصحافة التونسية والعالمية، وعرض المسرحيات وتنظيم سهرات فنية، والتكفل بالاحتاجين، واستقبال وفود الطلبة القادمين<sup>16</sup>. هذه الأعمال التي كان يقوم بها الطلبة تعبر عن مدى تجاوبهم مع ما كانت تشهده البلاد من ثورة ضد المستعمر. حيث أننا لاحظنا التحاق العديد منهم بالمهام الموكلة إليهم، والقيام بواجبهم في إطار الثورة العام، إلى جانب الشرائع الاجتماعية الأخرى التي كانت تقوم بالدور المنوط بها أيضا. هذا عن الطلبة وأوضاعهم ومشاركتهم وأعمالهم في الثورة بتونس.

أما عن الطلبة الجزائريين بالمغرب؛ فإن حالتهم الاجتماعية لا تختلف كثيرا عن تونس، ويصفها وزير الشؤون الثقافية قائلا: "... توجد طائفة من أبنائنا تعيش عيش الفاقة والخصاصة، وهي مؤلفة من 140 طالبا<sup>17</sup> يتلقون العلوم العربية والدينية بمعاهد فاس ومكناس...، إنهم من حيث المسكن لا يألمون كثيرا لأن إخواننا من موسري المغرب والجزائر قد اشتروا لهم دارين...، أما من حيث اللباس فهم في حالة مؤلمة. أما من حيث المادة فتصوروا أنهم لا يتناولون من الحكومة المغربية إلا إعانة قليلة لا تتجاوز ألفي فرنك لكل طالب شهريا<sup>18</sup>. وللتذكير فإنه من العوامل المساعدة على تحسن حالة الطلبة بالمغرب- مقارنة بتونس- هو الإنشاء المبكر لفرع الاتحاد بالرباط<sup>19</sup>، وذلك عقب المؤتمر الثاني له (مارس 1956م)، وذلك بهدف الاعتناء بشؤون الطلبة الدارسين بمكناس وفاس والدار البيضاء ومراكش ووجدة<sup>20</sup>.

وفي تقرير لفرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالرباط، تعرض إلى دار الطلبة الجزائريين فذكر: "أنه رغم الوعود المتعددة للتنظيمات كاتحاد العمال المغربي، والاستعمال المجاني للدار، إلا أننا لم نحز حتى على الحد الأدنى لتسيير دار الطلبة، خاصة في الإطعام، ولم نتلق ما كنا نأمل الحصول عليه من إعانات مالية من الحكومة المغربية...، هكذا كنا أمام مشكل صعب، لم نستطع إطعام الطلبة الداخليين لأن المبلغ المقدّر بـ 56.000 فرنك الذي تمنحه لنا الوزارة لا يكفي لذلك. ورغم هذا فعمل الدار مستمر حتى اليوم، فأتناء العطل المدرسية طعام القاطنين بالدار يقلقنا، وفي الحقيقة إنه بدون مجيء إعانات لن نستطيع ضمان إلا المأوى للطلبة، لأن الإعانات الشهرية التي نتحصل عليها لا تشمل في اعتبارهم أيام العطل، ولا نستطيع أن نترك طلبتنا لأنفسهم، بخاصة وأن لديهم امتحانات يجتازونها في أكتوبر، ولذا فالتكفل بهم أصبح ضروريا، ونأمل حل هذا المشكل حتى يستطيعوا إجراء لامتحانات في ظروف جيدة<sup>21</sup>. ولقد حرص الاتحاد على معالجة المشاكل التي يواجهها الطلبة بالمغرب، وسعى إلى تحسين ظروفهم، وكان يعقد جمعية عامة سنوية لدراسة مختلف القضايا التي تهمهم، ومنها تلك التي

عقدت بتاريخ 16 نوفمبر 1958م، وذلك بمقر فرع الرباط، حيث انطلقت أشغالها على الساعة العاشرة والنصف صباحا، وفيها درست نقطتان أساسيتان هما: التقرير المالي والأدبي للفرع، وانتخاب المكتب الجديد له.<sup>22</sup>

وبعد افتتاح الجلسة بالترحم على أرواح الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف، شرع في تسجيل الحاضرين من الأعضاء الذين بلغ عددهم 27 من بين 40 عضوا، ثم أخذ الكلمة السيد بلعربية، وقدم التقرير الأدبي والمالي الذي تَبِعَ بمناقشة لاسيما ما يخص ضبط المنح والدراسة في الخارج وطبيعتها، ومما جاء في التقرير الأدبي: "إنه وبعد البداية القوية لإخواننا المشرفين والطلبة بفرع الرباط خلال سنة 1956-1957م بأداء واجب الوطن، لاحظنا جمودا ونقص انضباط في بداية السنة الدراسية 1957-1958م، فتمت المبادرة بإنشاء فوج عمل للنظر في إحياء وبعث نشاط الفرع، وتجديد المكتب، وذلك في 16 نوفمبر 1957م، وواصلنا العمل بالتنسيق مع اللجنة التنفيذية بباريس.<sup>23</sup>

وبعد إشراف المجتمعين على نهاية أعمالهم، قاموا بعملية تجديد مكتب الفرع عن طريق انتخاب أعضائه<sup>24</sup>، وبعد إتمام هذا الاجتماع توجهت جهود هؤلاء، بالتعاون مع وزارة الشؤون الثقافية إلى معالجة ما يعانيه الطلبة من مشاكل. ولذا أقدمت الوزارة على مد يد المساعدة لهم، وإعانتهم بمنحهم في البداية: "ألف فرنك لكل طالب شهريا للقيام بالضروريات الشخصية"<sup>25</sup>، ثم رفعت هذه القيمة لتصبح تتراوح بين 2000 و5000 فرنك شهريا للطلبة بالقرويين...، أما طلبة الثانويات فمنهم 20 شابا خصص لهم الاتحاد العام المغربي للشغل دارا يشرف عليها الاتحاد العام، وتم إيجاد مقاعد للدراسة داخل المؤسسات التعليمية لعدد منهم<sup>26</sup>. إضافة إلى هذا فإنه، وبفضل المساعدات التي تلقنها الحكومة الجزائرية، والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، تم توجيه عدد من الطلبة المتواجدين بالمغرب إلى بلدان أوربية وأمريكية وحتى أسيوية<sup>27</sup> لمزاولة دراستهم بها في ظروف أحسن، ونشير إلى أن عمل الاتحاد على الصعيد العالمي كان يتم بالتنسيق مع المنظمات الطلابية والعمالية والهيئات الرسمية، وللحرص على التنسيق بصورة حسنة تم إنشاء الكونفدرالية الشمال إفريقية للطلبة، جمعت الاتحادات الطلابية بتونس والجزائر والمغرب، وكان لها دورا بارزا في جمع شمل الطلبة وتحقيق التقارب بينهم، وسنين ذلك لاحقا.

ولقد كان الطلبة الجزائريون في المغرب الأقصى على احتكاك بقيادة الثورة، وبخاصة عقب خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر حيث استقر السيد عبان رمضان بالمغرب، مما سمح لقيادة الاتحاد عموما- وبالمغرب خصوصا- تنسيق المواقف والعمل، واضطلع عدد من الطلبة بمهام إعلامية حيث

ساهموا في الإذاعة المتنقلة قرب الحدود الجزائرية المغربية قبل أن تستقر في مدينة الناظور المغربية، ومدة البث كانت حوالي ساعتين يوميا: ساعة بالعربية ونصف ساعة بالقبائلية، ونصف ساعة بالفرنسية، وكان العاملون<sup>28</sup> بهذه الإذاعة يتكفلون بالتعليق والكتابة وإذاعة التعاليق السياسية، وإنتاج البرامج، والقيام بأعمال تقنية، وابتداء من سنة 1959م- حيث استقرت بالناظور- توسعت مدة الإرسال فيها من ساعتين إلى ستة ساعات<sup>29</sup>.

ومما لا شك فيه أنه كان للبعض منهم مشاركة بصفة ميدانية ومباشرة في جيش التحرير الوطني هناك على الحدود المغربية- الجزائرية، وبخاصة وأن من تولى قيادته بعد مدة أحد قدماء الطلبة بمصر وهو محمد بوخروبة (هوارى بومدين)، ولذلك فإن الطلبة بالمغرب لم يكونوا بمنأى عن المشاركة في مختلف مجالات الثورة.

### 3- الطلبة الجزائريون في المشرق العربي:

أ- الطلبة في مصر: مما لا شك فيه أن وجود الطلبة الجزائريين بهذا البلد سابق لاندلاع الثورة، إلا أنه مع بداية الخمسينيات شهد تزايدا ملحوظا، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك استقرار عدد من الزعماء الجزائريين بمصر، ومنهم السيد الشاذلي المكي الذي "كان له الفضل في دخول العديد منهم- رغم عدم حصولهم على الثانوية العامة- أو التأهيل، وبتدخلاته ووساطاته سمح لعدد منهم بدخول الجامعات، سواء بجامعة القاهرة، أو عين شمس وغيرها..."<sup>30</sup>.

وكان الطلبة ينقسمون إلى فئتين الأولى تابعة لبعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>31</sup> والثانية من الطلبة الأحرار، وينتمي البعض منهم إلى حزب الشعب الجزائري- الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية- والفئة الأولى كانت لهم منحة خاصة بهم، مما جعل وضعيتهم المادية والاجتماعية مختلفة عن الفئة الأخرى<sup>32</sup>.

وأغلب الطلبة الجزائريين بمصر كانوا يتجهون للدراسة بالأزهر، ويرر هذا الانتساب أحدهم بأنه: "كان معظم الطلبة أو الأغلبية الساحقة بمعنى أدق تضطر إلى الانتساب للأزهر لأسباب ثلاثة: أولها أن هناك عدد من الطلبة لم يكونوا حائزين على شهادات عليا تؤهلهم للالتحاق بالكليات الأزهرية الجامعية مثل الشريعة واللغة وأصول الدين، ومن باب أولى بالجامعات المدنية التي كانت تشترط شهادة البكالوريا أو ما يعادلها، وكان المجال الوحيد المتاح لهم هو الدراسة في ما كان يسمى "القسم العام" أي الدراسة في الجامع حول شيوخ الأعمدة، ثم التقدم لامتحانات معينة تضمن لهم إمكانية الارتقاء إلى مستوى أعلى، والسبب الثاني: هو أن الأزهر كان يعطي منحة شهرية لكل

المنتسبين إليه، بالإضافة إلى إمكانية السكن المجاني في أروقة الجامع نفسه، وقد كان فيه رواقا لطلبة المغرب العربي...، والسبب الثالث هو أن القنصلية الفرنسية في القاهرة كانت ترفض إعطاء الشهيرة لغير المنخرطين في الأزهر"<sup>33</sup>.

ولهذا التوجه نحو الأزهر ارتباط بالأوضاع الاجتماعية التي عاشها الطلبة بمصر، والتي يصفها أحدهم بما يلي: "...الطلبة الذين يذهبون إلى مصر للدراسة كلهم من طبقة فقيرة، وهذا يعني أنهم لا دخل لهم، ولذا فوضعهم الاجتماعي مزرى للغاية، وتعطشهم للمعرفة أعطاهم قوة، ورغبتهم هي التي زودتهم بذلك"<sup>34</sup>. وللاهتمام بهذه الوضعية الاجتماعية السيئة ومحاولة علاجها، وبخاصة مع تزايد عدد الطلبة إثر اندلاع الثورة وتطورها، وتعرضهم إلى مضايقات من طرف السلطات الفرنسية، وكذلك قدوم عدد من الطلبة من تونس وغيرها من البلدان، لجأ الطلبة إلى تكوين هيئة تنظيمية خاصة بهم تجمع شملهم وتساعدهم على حل مختلف المشاكل التي يعانون منها.

انصبت مساعي الطلبة على إنشاء "رابطة الطلبة الجزائريين في مصر"، ويذكر السيد بلعيد محمد أن "التنظيم الحقيقي ظهر سنة 1955م، حيث تأسست لأول مرة ورسميا الرابطة- وأودعت قانونها لدى وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية- المعنية بقبول أو رفض الملف، وأصبحت هيئة رسمية موجودة بالقاهرة، وأول رئيس لها هو المرحوم لمنور مروش"<sup>35</sup>. وكان للطلبة الجزائريين بعد تأسيس هذه الرابطة نشاطا كبيرا، وبخاصة في المجال الثقافي، حيث سعت إلى إنشاء نادٍ خاص بهم، وتمّ لهم ذلك حيث: "أصبح قبلة للعديد من الطلبة، كان دائم النشاط، وكان يقيم ندوات ومحاضرات كلها تركز حول الثورة"<sup>36</sup>.

ولم يقتصر نشاط الطلبة الجزائريين بمصر على المسائل الثقافية فقط بل كان لهم نشاط إعلامي ملحوظ، وذلك ابتداء من سنة 1956، تحت اسم "صوت الجزائر من القاهرة"، الذي تغيّر فيما بعد ليحمل عنوان "صوت الجمهورية الجزائرية"، وعمّق هذا النشاط وجود الثورة الجزائرية في نفوس الجماهير العربية، واستطاع الطلبة الجزائريون فتح المجال الإعلامي أكثر بإيجاد ركن المغرب العربي في إذاعة صوت العرب، وبذلك ساهم الطلبة بصورة فعالة في الإلقاء والإعداد، والإشراف على هذا النشاط الدعائي، ودعموه بصوت الجمهورية الجزائرية بالفرنسية"<sup>37</sup>.

إضافة إلى هذا فإن اللجنة الثقافية، التي تنتمي إلى رابطة الطلبة، ورغم قلة الإمكانيات المادية، إلا أنها أصدرت "النشرة الطلابية" التي استمرت طيلة ثلاثة أعداد، تضمنت عددا هاما من المقالات

والأبحاث والقصص والقصائد الشعرية التي تعبر كلها عن وجهة نظر الطلبة، ومساهماتهم في التعريف بالقضايا الوطنية الأدبية والفكرية<sup>38</sup>.

كما أن الطلبة بمصر دأبوا سنويا على المشاركة في حفل بمناسبة اندلاع الثورة الجزائرية، حيث يحضر هذا النشاط عدد من الوفود العربية والإسلامية، تلقي خطابًا تعلن فيها عن مناصرتها للثورة الجزائرية، ويساهم فيه الجزائريون بالقاهرة، وكمثال عن ذلك الحفل الذي جرى في نوفمبر 1957م: "حيث أقام الجزائريون باسم جبهة التحرير الوطني حفلة في مقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة...، وكان الطلبة الجزائريين قد حرروا كلمة باسمهم لتلقى في هذه الحفلة<sup>39</sup>...، وفي يوم الثاني من نوفمبر أقام نادي طلاب المغرب العربي حفلة في مقر النادي، وقد حضرت وفود الطلبة العرب، وألقوا كلمات باسم منظماتهم، ومن المتكلمين فيها الشاذلي زوكار (تونس) باسم طلاب المغرب العربي، ثم كلمات وفود سورية وفلسطين، والعراق ومصر"<sup>40</sup>. كما كان للطلبة الجزائريين بهذه المناسبة كلمة ألقاها باسمهم السيد أبو القاسم سعد الله.

ب- الطلبة الجزائريون في سوريا: عرف عدد الطلبة والتلاميذ الجزائريين بسوريا تزايد مستمرًا، حيث بلغ عددهم في سبتمبر 1958م 66 طالبًا وتلميذاً عبر مختلف الجامعات والثانويات<sup>41</sup>، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ارتفع ليزيد عن المئة، وكان ذلك إثر مساع قامت بها وزارة الشؤون الثقافية، التي يؤكد الوزير الذي كان على رأسها آنذاك بأنها: "بادرت بالاتفاق مع الحكومة السورية لزيادة العدد إلى سبعة ومائة، وأرسلت فعلاً واحداً وأربعين طالباً من تونس"<sup>42</sup>. ويقضي هذا الاتفاق بأن: "تدفع الحكومة السورية كل منح الطالب الجزائري، ولا تدفع الحكومة الجزائرية إلا قسطاً ضئيلاً جداً مقابل خصم التأمين...، وأن يُعفى الطلبة الجزائريون من الرسوم الدراسية، إلا من رسب في امتحان آخر السنة، ويعطى الثانويون والجامعيون الكتب اللازمة مجاناً، إلا من رسب في امتحان آخر السنة"<sup>43</sup>.

ولم يختلف الطلبة الجزائريون بسوريا عن غيرهم في البلدان الأخرى، حيث نجد أنهم سعوا لتنظيم أنفسهم، وذلك بتأسيس منظمة تشرف على شؤونهم، وتجمع صفوفهم، فكانت "لجنة الطلاب الجزائريين".

أنشئت هذه المنظمة في شهر مارس من سنة 1955م، ومنذ تأسيسها أخذت على عاتقها العمل على مساعدة الطلبة، والسعي لحل مشاكلهم المختلفة، وكانت سنة 1956-1957م متميزة من حيث النشاط والجدية، بدءاً بتجديد مكتب اللجنة<sup>44</sup>، وإعادة هيكلتها<sup>45</sup>. ومن الأعمال التي قامت بها تسوية

الوضعية الداخلية للسكن الذي يقطنه الطلبة من إعدام وتسيير، ومن الناحية الدراسية عملت على جلب العدد اللازم من المكتب، وحرصت على تحسين وضعيتهم المادية بالاتصال بمكتب الجبهة بدمشق<sup>46</sup>.

ولم تكن اهتمامات هؤلاء الطلبة محصورة في ما تم ذكره فحسب، بل نجد أنهم عملوا بواسطة لجنتهم، وبالتنسيق مع فرع الاتحاد العام بتونس وجبهة التحرير الوطني، وكذا وزارة الشؤون الثقافية، على تهديد السبيل لإحقاق الطلبة القادمين من تونس بالمعاهد الدراسية في البلاد العربية<sup>47</sup>. يتضح لنا من كل هذا بأن الطلبة بسوريا تجاوزوا حدود أنفسهم، وحاولوا مشاركة إخوانهم المأساة التي يعيشونها، وسعوا لرفع هذه المعاناة عنهم، وكللت مجهوداتهم بالنجاح، حيث أرسل العديد منهم إلى كل من العراق ومصر وسوريا<sup>48</sup>.

ج- الطلبة الجزائريون في العراق: كغيرها من البلدان العربية الأخرى، احتضنت العراق عددا من الطلبة الجزائريين، الذين قصدوها بهدف الاستزادة من العلم، والرقي في سلم درجاته، وقد بلغ عدد هؤلاء في أكتوبر من سنة 1958م حوالي ثلاثين طالبا عبر مختلف الجامعات العراقية<sup>49</sup>.

ولكن هذا العدد ما لبث أن عرف ارتفاعا بفعل المساعي التي قامت بها الحكومة المؤقتة من جهة، وبفضل المساعدات التي منحتها الحكومة العراقية للتكفل بهم تكفلا تاما من جميع النواحي، حيث كانت تمنح كل طالب شهريا منحة قدرها اثنا عشر (12) دينارا مع منحة السكن<sup>50</sup>. وقد وصل عددهم إلى 65 طالبا توزعوا على عدد من الفروع الدراسية، حيث كان منهم 58 طالبا بفرع الآداب و5 بفرع الحقوق، واثنا بفرع التجارة<sup>51</sup>.

وعن المساعدات التي كانت تقدمها العراق لهم ذكر أحدهم: "كان هذا البلد يحتل المقدمة في الدعم المادي والمعنوي لثورتنا، كل طلبات الثورة يُستجاب لها بلا تردد وبلا حد، ولا غرامة أن تكون بغداد مستقطبة لبعثاتنا الطلابية، وأن تفتح أبواب مؤسساتها التكوينية على مصراعيها لطلبتنا المدنيين والعسكريين؛ ففي السنة الدراسية 1961-1962م، على سبيل المثال، يبلغ عدد طلبتنا 153 طالبا في الكليات التابعة لجامعة بغداد"<sup>52</sup>. وبغية تحسين أوضاعهم، والتكفل الجيد بهم، زارهم وزير الشؤون الثقافية السيد أحمد توفيق المدني، وحينها قدم عددا من المطالب إلى الحكومة العراقية تمثلت في: "رفع عدد الطلاب الجزائريين إلى 100 طالب تعطي حكومة العراق 15 دينارا لكل طالب، وتعطيه 15 دينارا لشراء الكتب، وتكفل بسكنهم على حسابها، وتدفع لهم منحة سنوية لقضاء عطلة الصيف خارج العراق"<sup>53</sup>، ويضيف السيد المدني عن رد الحكومة العراقية عن المطالب التي رفعت إليها قائلا: "...

ووقع تنفيذ هذه الخطة كاملة، وقمنا هذه السنة بإرسال أربعين طالب جديد لكليات بغداد؛ فالطالب الجزائري بالعراق لا يكلفنا شيئا إلا نفقات إرساله...<sup>54</sup>.

هذا عن وضعيتهم الاجتماعية والدراسية والمادية، أما عن النشاطات التي كان هؤلاء الطلبة يقومون بها فيتحدث السيد عبد الله حوجال فيقول: "...كانت هناك اجتماعات أسبوعية تسمح بدراسة ومناقشة عدد من التعليمات والتوجيهات، ودراسة النشريات والمواضيع الاقتصادية والسياسية التي كانت ذات صلة بالثورة، وهناك نشاط تحليلي وتقويمي للرأي العام المحيط بنا تجاه الثورة، كما كانت هناك مناقشات تقييمية لسلوكياتنا من الناحية الأخلاقية والاجتماعية والتعليمية"<sup>55</sup>.

هكذا يظهر أن الطلبة في العراق لم يشذوا عن القاعدة المشتركة بين الطلبة الجزائريين عامة حيث ما وجدوا، والمحددة في تمثيل الثورة مع الاهتمام بالدراسة، والحرص كل الحرص على أداء المهمة الأولى على أحسن وجه، وكذا إتقان الثانية لأنها تعكس مدى الإعداد لجزائر الاستقلال، ولأن تكفل الثورة بالطلبة لا يسمح لهم بالتقاعس والتكاسل في سبيلها.

هذه إذن لحظة موجزة عن الطلبة الجزائريين ببعض البلدان العربية، و لم نتعرض للدول الأخرى، ليس من قبيل انعدام التواجد بها، ولا من قبيل الإهمال، وإنما لقلّة العدد من جهة، ولكون بعض البلدان لم يكن بها إلا الطلبة الثانويين مثل ما كان الحال بالنسبة للكويت من جهة أخرى، ولذلك فضلنا الاقتصار على البلدان المذكورة لتكون نماذج وعينات تبين لنا أحوال الطلبة ونشاطاتهم المختلفة.

ب- علاقة الاتحاد بالاتحاد العام للطلبة التونسيين والاتحاد الوطني لطلبة المغرب: تعود جذور العلاقة بين طلبة الأقطار الثلاث (تونس - الجزائر - المغرب) إلى "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" التي كانت تجمعهم في صفها، لكن مع بداية الخمسينيات أسس طلبة كل قطر منظمة وطنية محلية خاصة بهم، ورغم ذلك فإن التقارب ظل قائما بينهم، وحلم الوحدة ملازما لنضال عدد كبير منهم، وبقيت الفكرة الوحدوية موجودة كشعور وإحساس ارتقى في أحيان كثيرة إلى ميدان التجسيد، وكان من أبرز مظاهره المساعدات والمساندة التي حظي بها الطلبة الجزائريون في كل من تونس والمغرب.

وعندما نظم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أسبوعه التضامني مع الطلبة المعتقلين في سجون فرنسا، وذلك في الفترة الممتدة من 14 إلى 10 نوفمبر 1957م، اتخذ الاتحاد العام للطلبة التونسيين موقفا حازما، وأعد برنامجا زاخرا بالأعمال<sup>56</sup>، وإثر ذلك حُلّ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من طرف السلطات الفرنسية، وذلك في 28 جانفي 1958م، فسجّل الاتحاد العام للطلبة التونسيين موقفه تجاه هذه القضية، وأصدر بيانا أوضح فيه أن الطلبة التونسيين: "يلفتون نظر الحكومة

الفرنسية إلى خطورة مثل هذا الصنيع الذي يشوه سمعة الجامعة الفرنسية، ويمس بتقاليد الديمقراطية<sup>57</sup>. وأصدر بهذه المناسبة بلاغا مشتركا مع الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة، وكذا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأعلن ذلك إثر ندوة صحفية عقدت يوم الأربعاء 30 جانفي 1958م، وتضمن هذا البلاغ تنديدا بتصرفات القوات الفرنسية اتجاه الاتحادات الثلاث، وكذا بالممارسات التي تمس الحقوق النقابية للطلبة، وبأمن طلبة الشمال الإفريقي في فرنسا<sup>58</sup>، وحينها صرح ممثل الطلبة التونسيين السيد محمد العلاوي بأنهم: "...مقتنعون بأن الأهداف المقصودة من حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هي إفشال تلك الإجراءات التي كانت نتيجتها يوم 01 جانفي 1958م بإنشاء الاتحاد الشمال إفريقي للطلبة الذي تم بتونس، ويؤكدون بأن هذا القرار لن يمس أبدا بوحدة حركة الشمال الإفريقي"<sup>59</sup>.

وإثر انعقاد المؤتمر الثامن لاتحاد الطلبة التونسيين من 8 إلى 13 أوت 1960م<sup>60</sup>، تم استصدار لائحة خاصة بالجزائر وما جاء فيها: "أن المؤتمر الثامن للاتحاد العام لطلبة تونس يحیی الشعب الجزائري الباسل...، ويندد بحرب الإبادة التي يشنها الاستعماريون الفرنسيون بمساعدة حلفائهم أعضاء الحلف الأطلسي ضد المجاهدين الجزائريين، ويرى بأن مبدأ تقرير المصير الذي اعترف به الشعب الجزائري، والذي كان ثمرة جهاد ست سنوات يمثل القاعدة لحل عادل للمشكلة الجزائرية، ويعتقد أن تطبيق تقرير المصير تطبيقا نزيها سيؤدي حتما إلى استقلال الشعب الجزائري"<sup>61</sup>. ومن خلالها أعاد التأكيد على أنه: "يستنكر أشد الاستنكار تنفيذ أحكام الإعدام المتكررة على المجاهدين الجزائريين...، ولا يعترف إلا للحكومة الجزائرية المؤقتة بحق التفاوض باسم الشعب الجزائري، ويطلب من جميع طلبة العالم أن يعملوا لدى حكوماتهم حتى تعترف بالحكومة الجزائرية..."<sup>62</sup>.

إضافة إلى هذا العمل الذي كان يقوم به الاتحاد التونسي، فإنه كان له عمل تنسيقي مع المنظمات التونسية الأخرى، ومن الأمثلة على هذا اجتماعه مع عدد منها يوم الخامس جويلية 1961م<sup>63</sup> تضامنا مع الحكومة الجزائرية التي أعلنت هذا اليوم يوما وطنيا ضد التقسيم بغية الخروج بموقف واحد إزاء الخطة التي رسمتها فرنسا لتقسيم الوحدة الترابية للجزائر. وتم هذا الاجتماع بمقر الحزب الدستوري التونسي، وبعد استعراضهم لتطورات القضية الجزائرية، وتبعضهم لتصريحات مسؤولي الحكومة الفرنسية الهادفة إلى تقسيم الجزائر، خرجوا بلائحة تضمنت نقاطا أربعا هي:

- "استنكار الخطة الجنوبية التي ينوي المسؤولون الفرنسيون تطبيقها لحل القضية الجزائرية بواسطة التقسيم.

- يعتبرون أن كل محاولة لتقسيم الوطن الجزائري تشكل خطرا على القطر الجزائري الشقيق، وعلى المغرب العربي، وعلى الأمم الإفريقية وسائر أنحاء العالم، وفي التاريخ الحديث عدة حالات للتقسيم أدت إلى إحداث مناطق اضطراب دولية، وعدم استقرار.

- يؤيدون موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة، والشعب الجزائري المناضل في سبيل وحدة التراب الجزائري وسلامته.

- يحيون من جديد ويأجلال أرواح شهداء الكفاح الجزائري في سبيل الحرية والاستقلال<sup>64</sup>.  
ومن مظاهر هذا التضامن التنسيق المتبادل في المواقف إزاء أي حدث ياحدى البلدين؛ فكما وقفت المنظمات التونسية بجانب الجزائر، نجد أن المنظمات الجزائرية فعلت ذلك أيضا إثر أحداث بوزرت حينما قامت القوات الفرنسية بقنبلة هذه المدينة، وعندما صمّم التونسيون على استرجاعها، وكان هذا بداية من يوم 19 جويلية 1961م. وعلى إثر تلك الأحداث والتصرفات العدوانية على سيادة الدولة التونسية سارعت المنظمات الجزائرية<sup>65</sup> إلى تسجيل موقفها، وأكدت للشعب التونسي وحكومته تضامنها الأخوي، ومساندتها للكفاح من أجل إجلاء القوات الفرنسية عن بوزرت، وعبرت عن عزمها على المساهمة في هذا الكفاح، واعتبرته جزءاً من كفاحها، وبينت أنها لا تهمل أية فرصة لتقديم التضحية في سبيل التحرر الكامل لشعوب شمال إفريقيا. وتحقيق المغرب العربي الموحد<sup>66</sup>.

بهذه المواقف التضامنية بين الطرفين أثبت كل من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والاتحاد العام للطلبة التونسيين توطيد العلاقة بينهما وترسخها من جهة، وإثبات مدى تجاوبهما مع الأحداث التي تعيشها كل من تونس والجزائر من جهة أخرى، ولم يكن هذا بالشيء الغريب بخاصة وأن التقارب كان حاصلًا من قبل وأعيد بعثه بإنشاء الجامعة الشمال إفريقية للطلبة.

أما بالنسبة للاتحاد الوطني لطلبة المغرب فإن علاقاته مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كانت متميزة، إذ أنه كلما وقعت أحداث على صعيد كل دولة - وما يمس الطلبة بالخصوص - سواء كان الموقف تضامنا ومساندة، أو تنديدا واحتجاجا على ما تستعمله السلطة الفرنسية من أساليب وسياسة قمعية، ومن جملة المواقف الشاهدة على العلاقة الحسنة بين الطرفين تلك الحملة التضامنية التي نظمت بينهما، إثر قرار حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. وقد تحدث تقرير لفرع هذا الأخير بالرباط عن هذا متعرضا للنشاط المقام كالتالي: "... قمنا رفقة إخواننا الطلبة المغاربة، وبتصرف تلقائي بحملات تضامن فعال وأخوي إزاء قرار حل اتحادنا، ونظّمنا داخل الحرم الجامعي يوما للإضراب، وتبعته احتجاجات كبيرة أمام سفارة فرنسا بالرباط"<sup>67</sup>.

وبعد هذه الحركة الاحتجاجية تم تنظيم أسبوع تضامني مع الطلبة الجزائريين، ومن جملة النشاطات التي تضمنتها هذا الأسبوع ما جاء في التقرير المذكور بأنه "... شرع بالتنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وبقرار من لجنته التنفيذية، في تنظيم تجمع كبير بجامعة العلوم بالرباط، وحضره عدد كبير من الشخصيات الجزائرية والمغربية"<sup>68</sup>، ورافق هذا التحرك الطلابي، تحرك الحكومة المغربية حيث قام وزير الخارجية المغربي باتصالات لدى الحكومة الفرنسية عندما حلت الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حيث أبلغها احتجاج السلطات المغربية على الأعمال التعسفية ضد منظمة طلابية حصلت على مساعدة وعطف جميع الاتحادات الوطنية والمنظمات الدولية للطلبة<sup>69</sup>.

في ظل هذه الأحداث، وردود الفعل حولها، عقد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مؤتمرا في المدة من 25 إلى 31 جويلية 1958م، وقد حضره عن الجزائر ممثلين: واحد عن اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وهو الطالب قارة علي، وآخر عن فرع الرباط، وهو الطالب بلعربية، وفي كلمة لهما وجهها الشكر لوزارة التربية والحكومة المغربية، والاتحاد المغربي على اهتمامهم ومساعدتهم للطلبة الجزائريين<sup>70</sup>.

إن هذه الأعمال والمواقف والنشاطات تعكس قيمة السند الذي حظي به الطلبة الجزائريون، ومن ورائهم قضيتهم الوطنية، وتبين كذلك مؤشر العلاقة السائدة بين منظمات الطلبة من جهة، وبين الجزائر والمغرب من جهة ثانية، ويضاف إلى الأعمال السابقة ما كانت تقدمه الحكومة المغربية من منح لصالح الطلبة الجزائريين، وهو ما يخفف عنهم معاناتهم، ويسهل لهم سبيل الدراسة. وبخاصة بعد تعرضهم للطرد والملاحقة في فرنسا. وكل هذا يظهر بشكل واضح التضامن الذي كان حاصلا بين الطرفين الجزائري والمغربي، سواء على مستوى الطلبة، أو غيرهم.

ومن الجدير بالذكر أن التنسيق بين الاتحادات الطلابية الثلاث لكل من تونس والجزائر والمغرب قد أدى إلى نتيجة عملية تمثلت في إنشاء "كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة"<sup>71</sup> التي جاء في قانونها الأساسي: "...إن وحدة الشمال الإفريقي حقيقة طبيعية وتاريخية، ورغم الحواجز الاصطناعية المتميزة حاليا، فإن شعبنا لم يكن إلا واحدا في حضارته وثقافته، وينتظره نفس المصير، وتحدوننا نفس الآمال"<sup>72</sup>. وقامت هذه المنظمة الجديدة بنشاط معتبر، إذ أنها بمجرد نشأتها تعرضت لامتحان عسير، وهو حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين؛ فكان ردّها سريعا، وتجسد في البلاغ التي جاء فيه: "إن حل اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، وإيقاف مسيرته، في الوقت الذي يعلن فيه تأسيس الجامعة الشمال إفريقية للطلبة، يرمي إلى خلق صعوبات في وجه الاتحاد الشمال إفريقي، ويعتبر مساسا بكرامة الطلبة

المغاربة والتونسيين، أجل إن هذا التعسف ليس إلا انفعالا وردا على بروز الجامعة الطلابية الشمال إفريقية إلى الوجود...<sup>73</sup>، ونظمت احتجاجا على القرار المذكور مظاهرات، وذلك يوم الثلاثاء 4 فيفري 1958م وذلك بالحي اللاتيني، انطلقت من ساحة السوربون (باريس)، وحضرها أكثر من ألفي طالب وطالبة بمشاركة 16 منظمة طلابية.

وفي يوم الجمعة 7 فيفري عقدت اجتماعا بقاعة الجمعيات العلمية بباريس حضره ما يزيد عن 700 شخص من طلبة وأساتذة، للاحتجاج على قرار الحكومة الفرنسية، والمطالبة بالإفراج عن المعتقلين<sup>74</sup>. وتواصل عمل الاتحادات المغربي والتونسي والجزائري للطلبة منسقا على مستوى الهيئة المذكورة، إذ عقدت أيام 19 حتى 22 أوت 1958م اجتماعا بتونس بهدف تثبيت دعائم الوحدة الطلابية المغربية، وتدارس وضعية الطلبة الجزائريين بالمغرب وخصوصا بالقرويين، والنظر في ضرورة مساعدتهم بمنح إلى عدد من البلدان الأجنبية<sup>75</sup>.

وباستمرار هذا التكتل الطلابي، أخذت الأواصر الوحودية تتدعم بين الطلبة أكثر فأكثر، وأخذت تسع إلى خارج دائرة الفئة، وأصبح المعمول به أنه كلما حلت مشكلة بأي قطر من الأقطار إلا وسجل التضامن بين الطلبة والمنظمات الأخرى للبلدين الآخرين تترجم من خلاله عملية المساندة المادية والمعنوية، والتنديد بما يتعرض له، والأمثلة عن هذا متعددة وكثيرة.

فعندما أخذت فرنسا تعد للقيام بتجارها للأسلحة النووية - القنبلة الذرية - في الصحراء الجزائرية، تحركت كونفدرالية الطلبة، وعقدت اجتماعا لها بالرباط (المغرب)، وذلك في جويلية 1959م، وبعد نقاش طويل تبني المجتمعون قرارات تضمنت ما يلي:

- اعتبار التجارب النووية ذات مخاطر مرعبة للإنسانية، وإن العناد الإجرامي للحكومة الفرنسية وضع حيز التنفيذ هذه التجارب، وتوعدت بإجرائها في كولب - بشار رغم المعارضة والاحتجاجات الرسمية للحكومات الإفريقية...، ولهذا فإن مجلس الكونفدرالية يحذر الرأي العام العالمي ويعلمه بخطور مشروع الحكومة الفرنسية على أمن الشعب الإفريقي، ويوجه نداء عاجلا لكل الحكومات الإفريقية من أجل القيام بعمل مشترك لمنع فرنسا من ارتكاب هذه الجريمة. وتطلب من كل المنظمات الوطنية والدولية للطلبة والشباب بعمل كل ما تستطيع لإفشال عزم فرنسا على القيام بعملها...<sup>76</sup>.

ولم تتوقف نشاطات هذه الكونفدرالية عند هذا بل إنها وبمناسبة إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن يوم الخامس من جويلية 1961م يوما وطنيا ضد التقسيم، نظمت باسم طلبة المغرب

العربي يوما عالميا للتضامن مع الشعب الجزائري عبر من خلاله الطلبة عن مساندتهم ومساعدتهم للجزائريين للصمود في وجه السياسة الفرنسية القاسية<sup>77</sup>.

هكذا كانت المنظمات الطلابية الثلاث: التونسية والجزائرية والمغربية تعبر عن مواقفها التي تظهر التعاون والمساندة في أوقات الحزن والشدائد التي عاشها كل قطر، مما يوحي بأن الفكر الوحدوي ظل متجذرا، وبقي مطمحا كلما سنحت الفرصة إلا وبرز إلى الواقع على عدة صور ومستويات، ويظهر كذلك أن العلاقة القائمة بين هذه المنظمات كانت علاقة ود ارتقت إلى درجة التضحية بأعلى ما يملك الإنسان في سبيل دعم ومساندة أخيه من القطر الآخر، ونشير إلى أن هذه المواقف لم تكن منحصرة في فئة الطلبة فقط، بل كانت منتشرة في أغلب الفئات الاجتماعية لشعوب الأقطار الثلاث، وأبرز مظهر لهذا هو أن أصبحت كل من المغرب وتونس بعد استقلالها تمثلان قاعدتين خلفيتين هامتين لدعم الثورة الجزائرية بالرجال والسلاح.

الهوامش:

- (1)- مركز الأرشيف الوطني : رصيد ح م ج ج، العلية / 300، الملف / III
- (2)- مركز الأرشيف الوطني، رصيد ح م ج ج، " تقرير حول التعليم في الجزائر " العلية / 27، الملف / 09 .
- (3)- تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958، و تشكلت أول وزارة للثقافة فيها من السيد : أحمد توفيق المدني، وساعده في ذلك عدد من الطلبة وهم حسب مهامهم كالتالي :
  - السيد بوزيان التلمساني، مدير المكتب العربي، ومهمته الإشراف على أمور الطلبة في القاهرة، و بلاد المشرق العربي.
  - السيد : بلعيد عبد السلام، مدير المكتب الأوربي.
  - السيد التارزي الشرفي، مدير المكتب التنفيذي.
- (4)- CAN. Boite /224 Dossier /03.
- Documents du la 4ème congrès L'UGEMA à Bir el-Bey (Tunis).P07.
- و لقد وضعت وزارة الشؤون الثقافية سلما من الأولويات، اتبعت في منح الطلبة للدراسة بالخارج كالتالي:
  - الطلبة قدماء جيش التحرير أو القداميين.
  - الطلبة قدماء المجندين أو من تطاردتهم السلطات الفرنسية لأعمالهم العسكرية.
  - الطلبة الخارجون من السجون.
  - الطلبة اخرومون من الدراسة لإجرامهم، أو نضالهم في جبهة التحرير.
- ولا تعطى المنح للطلبة الذين لم يتبعوا الإضراب الجامعي المقرر في ماي 1956. إضافة إلى هذا كانت هناك أسسا علمية واجتماعية هي :
  - الأسس العلمية : - الشهادات الجامعية (شهادات - نتائج امتحانات نهاية السنة أو غيرها ...)
  - الذين ليست لهم شهادات جامعية يرسلون إلى الثانويات حسب الدرجة العلمية.
  - أما الطلبة الذين يستطيعون الاستمرار في الدراسة بفرنسا أو تونس و المغرب يبقوا على ما هم عليه
- أما الأسس الاجتماعية فهي تخضع للوضعية العائلية و للحالة الصحية، و كذلك السن. انظر :  
Centre des archives national, Rapports du G.P.R.A.« Rapport d'activité du Ministère des Affaires Culturelles » Boite /75 . Dossier /13.P 05.
- (5)- الجابري، محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900 - 1962)، تونس: الدار العربية للكتاب، 1983، ص 147. و ترأس فرع الاتحاد بتونس السيد عبد الرحمن شريط، و كان مقره بـ: 26 شارع الصديقية - تونس.

- (6)- المجاهد، العدد 33، 8 ديسمبر 1958، ص 11.
- (7)- مركز الأرشيف الوطني، جلسات المجلس الوطني للثورة المنعقد بطرابلس ديسمبر 1959.
- " تقرير وزير الشؤون الثقافية " جلسة يوم 1959/12/22. ميكرو فيلم رقم / 11-03/1.
- (8)- نفس المصدر .
- (9)- نفس المصدر.
- (10)- مركز الأرشيف الوطني: رصيد ح م ج ج - " تقرير نشاط وزارة الشؤون الثقافية و الاجتماعية (1960-1962)". العلبه/75. الملف / 13.
- (11)- منهم : تركمان محمد المدعو توفيق، بوصبيعات محمد، أحمد بواذعي، بودالي عدة، مسعودي محمد، مصطفى جدار، بن فرجة عبد القادر.
- (12)- من بين المسؤولين و الأعضاء بما: محمد العساكر، عبد القادر شلاي، الأخضر ميهوب، محمد غلام الله.
- (13)- لقاء شخصي مع السيد محمد غلام الله، يوم 1997/11/19، بدار الثقافة بالوادي.
- (14)- منهم عيسى مسعودي، محمد بوزيدي، لمن بشيشي، العربي سعدوني، سرج ميشال (التعاليق السياسية بالفرنسية)، انظر عبد القادر نور: " الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية"، أعمال الندوة الفكرية العاشرة محمد الأمين العمودي (بالوادي). ص / 81.
- (15)- محمد (غلام الله)، ضمن أعمال الندوة الفكرية العاشرة محمد الأمين العمودي، ص / 68.
- (16)- محمد الزين (شريف)، " دور الطلبة الجزائريين أيام الثورة التحريرية"، أعمال الندوة الفكرية العاشرة محمد الأمين العمودي، ص / 132.
- (17)- و هنا نسجل ارتفاعا عن السنة السابقة لتقديم التقرير، إذ في سنة 1958 كان العدد: 100 طالبا - انظر: المجاهد، العدد / 33.
- (18)- تقرير وزير الثقافة (ديسمبر 1959).
- (19)- كان مقر فرع الرباط بشارع لافوازييه كالتالي : Rabat 23 Rue Lavoisier و ترأسه محمد العربي.
- (20)- م أ و، رصيد ح.م.ج.ج، تقرير فرع الرباط (جوان 1958)، العلبه رقم / 300، الملف / III
- و جاء فيه أن الطلبة يتوزعون حسب الفروع الدراسية، بمركز وجدة / 13 ، بالدار البيضاء : 05
- بفاس : 03، بالجديدة : 03- بمكناس : 01، بطنجة : 01 من بينهم 15 طالبة، أما بفروع الحقوق بالرباط فعدد الدارسين في السنة الأولى يبلغ 9 ذكور و 4 إناث، و بجامعة الآداب عددهم 6 طلبة.
- (21)- م.أ.و. رصيد ح.م.ج.ج. تقرير نشاطات فرع الرباط (ماي، جويلية 1959)، العلبه/300، الملف / III.
- (16) C.A.N, Rapport du G.P.R.A. « Procès verbal de l'assemblée générale annuelle ». (22) Novembre 1958). Boîte / 300 , Dossier / III.
- (23)- التقرير الأدبي لفرع الرباط (16 نوفمبر 1958).
- (24)- كانت نتيجة هذه العملية كالتالي : براح غلام (23 صوت)، بالعربية محمد (20 صوت)، الآتسة مرابط مليكة (20 صوت)، كريسات عبد القادر (9 أصوات)، العربي محمد (19 صوت)، و أصبح المكتب كالتالي : براح غلام (رتيسا)، بالعربية محمد (نابا له)، العربي محمد (كاتب عام)، كريسات عبد القادر (مساعد له)، مرابط مليكة (أمين المال).
- (25)- تقرير وزير الشؤون الثقافية (ديسمبر 1959).
- (26)- تقرير نشاطات وزارة الشؤون الثقافية (1960-1962).
- (27)- و كان ذاك خلال السنة الدراسية 1960-59 ابتداء من شهر أوت 1959 - فوجهت : 10 منح لألمانيا الديمقراطية و 10 لبولونيا، و 09 تشيكوسلوفاكيا، و 10 ليوغسلافيا، و منحة لقواتيمالا، و خمس منح إلى الاتحاد السوفيتي و منحتان للبرو، و 10 إلى الصين، و 7 إلى باكستان. انظر :

C.A.N, Rapport du GPRA « Lettre des informations relatives au mouvement des section Rabat, Boite / 300 , Dossier / III. bourses 1959-1960 »

- (28)- من بين العاملين بها السادة : عبد المجيد مزiane، بلعيد عبد السلام، رشيد النجار، مدني حواس، محمد بوزيدي، الهاشمي التيجاني، ومن التقنيين: عبد الرحمن بغواطي، قدور ريان، محمد بوغراة، و انطلقت سنة== = 1956ر عند إستقرارها سنة 1959 بالنظور ساهم فيها عيسى مسعودي، محمد بوزيدي، مصطفى تومي، خالد سافر.
- (29)- نور، مرجع سابق، ص/80.
- (30)- لقاء شخصي مع السيد محمد بلعيد، بيته بئر مراد رايس، يوم 10 أوت 1999.
- (31)- قُدرت أول بعثة بحوالي عشرون طالبا، حسب : الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، الجزائر : دار الهدى، 1992، ص 199، أما ما ذكره رابع تركي في التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، ص 217، فإن أول بعثة أرسلت لمصر في العام الدراسي 1951-1952، ضمت 25 طالب و طالبة.
- (32)- لقاء شخصي مع السيد بوزيان التلمساني، بيته (الجزائر الوسطى)، يوم 16 أوت 1999.
- (33)- محي الدين عميمور، التجربة و الجدور، الجزائر : دار الأمة، 1993 - ص/ 24-25.
- (34)- لقاء شخصي مع السيد محمد بلعيد، يوم 10 أوت 1999.
- (35)- لقاء شخصي مع السيد محمد بلعيد، بيته، يوم 10 أوت 1999.
- وحسبه، وحسب السيد بوزيان التلمساني، فإن مكتب الرابطة تكون من : لمنور مروش، علي مفتاحي، بشير كعميس، بوزيان التلمساني، عبد القادر بلقاسي، عيسى بوضياف، عبد القادر نور، أبو القاسم سعد الله، عبود عيلوش، محمد بلعيد، عبد الرحمن مهري، محي بوعزيز، محمد صباغ، أرزقي صالح، أحمد فرقاق، وهذا من التأسيس حتى سنة 1959.
- (36)- لقاء شخصي مع السيد بوزيان التلمساني بيته يوم 16 أوت 1999.
- ولقد أورد السيد محي الدين عميمور كيفية الحصول على هذا النادي، ذاكرة بأنه جاء بعد الاتصال بالرئيس المصري حينها: جمال عبد الناصر حيث رافقه في هذه المهمة السيد مسعود الطويل، انظر عميمور، مرجع سابق، ص 65-66، وكان هذا النادي يقع بـ6 شارع بنك مصر.
- (37)- نور عبد القادر، أعمال الندوة الفكرية العاشرة، الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، أيام 18-21 نوفمبر 1997. الوادي، ص 82-83.
- من الطلبة الذين ساهموا في "صوت الجمهورية الجزائرية" : عبود عيلوش، عبد القادر نور، محمد مفتاحي، وتوسعت سنة 1960، وأصبحت ساعة كاملة، فاضيف معهم : محمد قصوري (قبل التحاقه ببغداد)، رشيد النجار، علي مفتاحي، تركي رابع، عبد القادر بن قاسي.
- أما بالفرنسية فنشطها الطلبة : إبراهيم غافا، عدة بن قشاط، مبروك نافع، مبروك بلحسين.
- (38)- هلال، عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر: لافوميك، 1986، ص 85.
- (39)- أعدها الطلبة : محمد بن عقيلة، فخار، أبو القاسم سعد الله.
- (40)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزائر : م و ك 1986، الجزء 2، ص 223-224.
- (41)- هذا العدد حسب ما ورد في تقرير وزير الشؤون الثقافية السيد أحمد توفيق المدني عن نشاط الوزارة سنة 1958 - 1959. أما في تقرير السيد عبد الحميد مهري الذي خلفه على رأس هذه الوزارة، نذكر في تقريره لسنة 1960 - 1962، بأن العدد كان 68 تلميذا وطالبا، في السنة 58-1959، ثم أصبح بعدها 109 تلميذا وطالبا.
- (42)- تقرير نشاط وزارة الشؤون الثقافية (ديسمبر 1959).
- (43)- نفس المصدر السابق.
- (44)- ومن بين الطلبة الذين كانوا أعضاء في المكتب : عبد العزيز سعد، محمد مهري، محمد بوعروج، المنور الصم، الأزرق بن علالو.
- (45)- حيث حددت المهام بتعيين هيكلية إدارية تتمثل في: الأمين العام، كاتب مكلف بشؤون الطلاب، ومكلف بشؤون الثقافة والدعاية، وأمين مال، وحدد القانون الأساسي اختصاصات كل عضو بعد أن كانت في سنتها الأولى 1955-1956. تضم رئيسا ونائبا، وكاتبا وأمين مال، ومراقب.

- (46)- لجنة الطلاب الجزائريين بسوريا، التقرير الأدبي لسنة 1957 - 1958 نقلا عن هلال، مرجع سابق.
- (47)- التقرير الأدبي للجنة الطلاب الجزائريين بسوريا لسنة 1957-1958.
- (48)- نفس المصدر.
- (49)- تقرير نشاط وزارة الشؤون الثقافية (1960-1962).
- (50)- نفس المصدر.
- (51)- نفس المصدر.
- (52)- لقاء شخصي مع السيد/ عبد الله حوجال يوم الأربعاء 19/11/1997 مساء بفندق لوس (الوادي).
- (53)- تقرير وزارة الشؤون الثقافية (1958-1959).
- (54)- نفس المصدر.
- (55)- لقاء شخصي مع السيد عبد الله حوجال يوم 19/11/1997.
- (56)- المجاهد، العدد 12، 15/11/1957، ص 09.
- (57)- المجاهد، العدد 17، 01/02/1958، ص 10.
- (58)- المجاهد، العدد 18، 25/02/1958، ص 10.
- (59)- Le Monde, N° 4051, 31/01/1958, P 03.
- (60)- انعقد هذا المؤتمر بالعاصمة تونس.
- (61)- المجاهد، العدد 75، 22/08/1960، ص 02.
- (62)- نفسه.
- (63)- وكانت هذه المنظمات هي : الحزب الحر الدستوري التونسي. الاتحاد العام التونسي للشغل - الاتحاد القومي للصناعة والتجارة - الاتحاد القومي النسائي التونسي - الاتحاد العام للطلبة التونسيين - الكشافة التونسية.
- (64)- المجاهد، العدد / 100، 17/07/1961. ص/09.
- (65)- المنظمات التي عبرت عن موقفها مجمعة هي: الاتحاد العام للعمال الجزائريين- الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين- اتحاد النساء الجزائريات - الشباب الجزائري.
- (66)- المجاهد، العدد/101، 31/07/1961 ص/10.
- (67)- C.A.N "Rapport Moral" Section de Rabat. Boite / 300. Dossier / III.
- (87)- نفس المصدر.
- (69)- المجاهد، العدد/18، ص 10/
- (70)- المجاهد، العدد/75، 22/08/1960. ص/02. والتقرير الأدبي لفرع الرباط.
- (71)- جاء تأسيس هذه الكونفدرالية، بعد اجتماعات تنسيقية حضرها ممثلو اللجان التنفيذية لكل اتحاد. وتم الإعلان عن تأسيسها رسميا بعد المؤتمر المنعقد بتونس من 31 ديسمبر 1957 إلى 2 جانفي 1958. وحضره عن اللجنة التنفيذية للاتحاد كل من : آيت شعلال -جلول بغلي - الطاهر حمدي.
- (72)- التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع لـ ا ع ط م ج.
- (73)- المجاهد، العدد / 17. ص / 10.
- (74)- المجاهد، العدد / 18. ص / 10.
- (75)- التقرير الأدبي لفرع الرباط. وحضر هذا الاجتماع ممثلا عن فرع ا ع ط م ج بالرباط وهو الطالب : رهموني.
- (76)- C.A.N « Rapport des activités de l'UGEMA » 1959. 27 septembre 1959, Boite/300, Dossier/III.
- (77)- المجاهد، العدد 100، 17/07/1961، ص 09.